التعمية اللغوية والكتابة العربية
دراسة كتب الألغاز والأحاجي النحوية

أ.د. أمين لقمان محمد أمين الحبار

أوّلاً: مدخل اصطلاحي:

١. التعمية لغة واصطلاحاً

اذا تتبعنا مادة (ع م ي) في المعاجم اللغوية وجدناها تدل على عدة معان، فقد قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): ((العين والميم والحرف المعتل اصل واحد يدل على ستر وتغطية))(١)، لذلك نجد مشتقاتها تستعمل للدلالة على عمى القلب والبصر والضلالة والسحاب الكثيف والأمواج العالية وحر الظهيرة وهدر البعير والأرض المجهولة والتلبيس، و كلها ترتبط بالمعنى الأصل للمادة اللغوية وتدل جميعها على الستر والتغطية.

ومصطلح التعمية واسع الانتشار في الفلسفة والبلاغة واللغة، وهو بذلك يحمل في طياته معانيَ وجدنا من الضروري أَن نتحدث عنها قبل الدخول في التعريف الاصطلاحي فهو عند أَهل الفلسفة((نزعة تتعارض مع نشر المعارف والأخذ بالمبادئ العقلية وتقابل حركة التنوير ولا يخلو اللفظ من زاوية))(٢) أخرى لا مجال للتوسع فيها، وتعريف الفلاسفة هذا لا يقترب من تعريف البلاغيين الذين عرَّفوه بأنه((كلام موزون يدل بطريق الرمز والإيماء على اسم))(٣)معين لا يمكن أَن يكون في غيره، فهو يطلق مجموعة من الصفات على شي ما لا توجد إلا فيه ويطلب من المتلقي تحديد هذا الشيء ((مع ملاحظة أَن يكون بأسلوب يقبله الطبع السليم ولا ينكره وأَن يخلو من التطويل في الالفاظ المستكرهة))(٤). فليس الغرض من المعمى تحيير الاخرين والتشديد عليهم بالألفاظ الصعبة والأساليب المعقدة، إنَّما الغرض منه التسلية وامتحان قدرة الاخرين على حل المعمى وتكنيزها بهذه الاساليب الالفاظ والأساليب يبتعد بها عن الهدف الرئيس من نظمها، أَمَّا عند اهل اللغة فهي((عملية تحويل نص واضح الى نص غير مفهوم باستعمال طريقة محدودة يستطيع من يعرفها ان يعود ويفهم النص))(٥) وكذلك عرَّفوه بأَنَّه ((كلام يستخرج منه كلمة فأكثر))(٦)على اعتبار أَنَّ((هذا الفن هو الاصل من حيث الصنعة وإنَّ... الالغاز والأحاجي هي منه))(٧) ؛لأَنَّ التعمية هي التي تحول هذه الفنون من كونها كلاماً عادياً ملتزماً إلى كونه كلاماً ملغزاً وبدونها يذهب الإلغاز، فالألغاز والأحاجي كلها قائمة على التعمية، فهي علم قائم بذاته عند العرب من جهة، ومن جهة اخرى هي علم تقوم علية بقية الفنون، ويحتاج من يهتم بالتعمية واستخراج المعمى الى المعرفة الجيدة باللغة وعلومها وبخاصة الدراسات اللسانية والنحوية والصرفية والمعجمية والعروضية والدلالية والإحصائية والصوتية (٨) وترتبط التعمية بالمقام لأَنَّه هو الذي يحدد اجابه بعينه وإذا كان المقام ضروريا للفهم فأَنَّه يكون احيانا ضروريا لعدم تحديد فهم بعينه كالذي نلمحه في مقام التعمية اذ يكون اللبس الذي تسببه التعمية مقصودا لذاته فلولا المقام هنا والمعرفة بأَنَّه مقام تعمية ما قبل الناس المقال ولا اقبلوا علية ولا اعترفوا بأَنَّه نص يستحق عناء الناظر الجاد(٩)

٢. الالغاز لغة واصطلاحاً

لغةً.افصحت كتب المعاجم اللغوية عن معانٍ للغز تعود الى اصل واحد والبقية فروع عنه. الاصل:قال ابن فارس ((اللام والغين والزاي اصل واحد يدل على التواء في الشيء وميل))(١٠) ويتجلى هذا الاصل للدلالة على حفرة اليربوع، الكلام الملبس، الطريق الملتوي، خلاف الاصل، التعمية) وكلها لا تخرج عن المعنى الاصل للالغاز وهو الالتواء والميل في الشيء.

وقد عرَّف العلماء الالغاز تعريفاتٍ كثيرةً تلتقي فيما بينها بالتعمية والغموض في الظاهر عن طريق مسالك يسلكها الملغزون للتعمية والإلغاز على القارئ فالألغاز اذاً ((خطاب لغوي يمتاز

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

بالغموض والالتباس والإشكال والالتواء في بنيته اللغزية الشكلية، وأي شيء نعت باللغز فهو غامض وغير بائنة دلالته))(١١) ويكون عن طريق عبارات او الفاظ مشتركة يدل ظاهرها على غير باطنها حتى يخفي على السامع فلا يدركه إلا بعد تأمل وإمعان نظر(١٢) فيها فهم ((يتماحنوا او يتباحثوا بهذه الالغاز استعراضاً للقدرات العلمية حيناً، او تنافساً في الفهم والتوجيه الاعرابي حيناً اخر))(١٣) وتتميز الالغاز بـ((اغماض المعنى وإخفائه وجعل ذلك فناً من الفنون التي يستخرج بها افهام الناس وتمتحن اذهانهم))(١٤)وتحير عقولهم وترفه عن نفسيَّاتهم عن طريق ((سؤال يتضمن اوصافاً لشيء ما ويتطلب من المخاطب تعيين ذلك الشيء))(١٥) على أن تكون((مجموع تلك الصفات خاصة بذلك الشيء ولا توجد في غيره وان يكن بعضها يمكن أن توجد في غيره وذلك بأسلوب يُمكن للذهن القويم والطبع السليم أن يكتشفه من ذلك الكلام)) (١٦) ولا شك أنَّ هذا الكلام ينطبق على نوع واحد من الالغاز وهي الالغاز القصدية أمَّا الالغاز التي لا قصدية فيها فلا يشترط فيها أن تكون على شكل سؤال وجواب بل قد تكون على شكل بيت شعري في قصيدة قالها شاعرٌ ما، هذا البيت فيه مشكل لغوي أو نحوي أو صرفي أو صوتي أو خطي، فالألغاز اذا((سوق الكلام على وجه لا تهتدي معه الى صواب أن بنيت نظرتك فيه على ظاهر مسبوك ولا بد لك من البحث والنظر حتى تهتدي الى حقيقة ما يريده الملغز))(١٧) فلا يفهمه إلا من كان ذا باع ونظر في اللغة وبالتالي اصبح الالغاز علما((يعترف منه دلالة الالفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية))(١٨) ويجب أن ((يُحترز في اللغز من الاتيان بالغامض المفرط في غموضه ومن الواضح البارز للعيان))(١٩) لأنَّ ذلك يتعارض مع ما تسعى اليه الالغاز.

٣.الأحاجي - لغة واصطلاحاً -

الأمر نفسه تكرر في الأحاجي فوجدنا لها في المعاجم أصلين وفروع تدور حول هذين الأصلين. فقد قال ابن فارس(٣٩٥هـ)((الحاء والجيم والحرف المعتل اصلان متقاربان احدهما لطافة الشيء بالشيء وملازمته والثاني القصد والتعمد))(٢٠) فأمَّا الاول فالحجوه وهي الحدقة لأنَّها من أحدق بالشيء والثاني قولهم تحجيت الشيء إذا تحريته وتعمدته (٢١) قال ذو الرمة (٢٢):

فَجَاءَتْ بأغْبَاشٍ تَحَجَّى شَرِيعةً
تلاداً عَلَيْهَا رِمْيُها واحتبَالُهَا

لذا نجدها تستعمل للدلالة على مخالفة المعنى، الستر والتغطية، العقل، الأغلوطة، وهي تدور في الأصل اللغوي فيقال((أحاجيك أي اقصد وانظر وتعمد ما أسألك عنه))(٢٣) وكذلك احدق أي انظر.

اتَّضح لنا من خلال التعريف اللغوي للأحاجي ارتباطها بالعقل والفطنة واشتقاقها منه، ذلك الارتباط لم يكن وليد الصدفة ولا عفوياً بل هو نابع من صعوبة تلك الأحاجي التي الى ذي عقل راجح وفطنة عالية ولسان فصيح كي يستطيع ان يحل تلك الأحاجي العويصة، ويبرع في ذلك العلم الذي((يبحث فيه عن الالفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر وتطبيقها عليها، اذ لا تسير ادراجها بمجرد القواعد المشهورة)) (٢٤) بل تلجأ غالباً الى توظيف الشذوذ النحوي واللهجات والخلاف بين النحويين والضرورة الشعرية والندرة النحوية ولكن هذا لا يمنع من تأتي الأحاجي على وفق القاعدة النحوية المشهورة على ان تكون تلك الأحاجي((مسوقة على مسالك المحاجاة، منسوقة في سلوك المعاياة)) (٢٥) فهي عندئذٍ لا تكون سهلة المنال قريبة المأخذ بل على العكس من ذلك لان هذا الفن قد((وضع واستعمل لأنه مما يشحذ القريحة ويحد الخاطر لأنَّه يشتمل على معانٍ دقيقة يحتاج في استخراجها الى توقد الذهن والسلوك في معاريج خفية من الفكر))(٢٦) علماً ان العلم بهذا الفن ضرورة ؛((لأنَّ الفاظ العرب قد يوجد فيها ما يخالف قواعد العربية بحسب الظاهر، بحيث لا يتيسر ادراجه فيها بمجرد معرفة تلك القواعد))(٢٧) لكنَّها بحسب الباطن موافقة للعربية على وجه من الوجوه او على رأي من الاراء.

ثانيًا: التعمية والإلغاز والأحاجي: الاتفاق والاختلاف.

بعد ان عرَّفنا بهذه المصطلحات الثلاثة وجدناها مترادفة عند اللغويين، أمَّا اهل الاصطلاح فقد انقسموا على فريقين على الشكل الاتي.

الاول: لم يميِّز بين هذه المصطلحات الثلاثة

بل جاءت عندهم مترادفة دون تمييز بينها، فهذا ابن الاثير(ت٦٣٧هـ) في تعريفه للأحجية يقول تسمَّى الالغاز وقد يسمى هذا النوع ايضا المعمى (٢٨)

ثم اعترف صراحة بالتداخل بين اللغز والأحجية فقال ((أَمَّا اللغز والأحجية فإنَّهما شيء واحد وهو كل معنى يستخرج بالحدس والحرز لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة او مجازا ولا يفهم من عرضه))(٢٩) ثم ادخل معهما المعمى بقوله((فاعلم أَنَّ هذا الباب الذي هو اللغز والأحجية والمعمى))(٣٠) أَمَّا ابن ابي الاصبع المصري(ت٦٥٤هـ)فقد افرد بابا في كتابه اسماه ((باب الالغاز والتعمية)) واستهل هذا الباب بقوله((ويسمى المحاجاة والتعمية اعمُّ اسمائه))(٣١) أَمَّا النويري(ت٦٦٧هـ)فقد عدَّ المحاجاة من اللغز فقال((وللغز اسماء منها المحاجاة))(٣٢) وكذلك ابن ابي الحديد (ت٦٥٦هـ) (٣٣) وأيضا لم يفرق بين هذه المصطلحات كل من العلوي (ت٧٠٥هـ) (٣٤) وابن حجه الحموي(ت٨٣٧هـ) (٣٥) والسيوطي(ت٩١١هـ)(٣٦) وطاش كبرى زاده (ت٩٨٦هـ)(٣٧)

أَمَّا اصحاب المعاجم الاصطلاحية من المحدثين فلم يفرق بعضهم بين هذه المصطلحات فهم عندما عرَّفوا الاحاجي ووصلوا الى تعريف الالغاز لم يعرِّفوها واكتفوا بالقول ينظر الاحاجي(٣٨) وهذا كلها ادلة على التداخل بين المصطلحات وبالتالي فـ((المعنى في الجميع واحد وإنَّما اخلفت اسماؤه بحسب اختلاف وجوه اعتباراته فأَنَّك اذا اعتبرته من حيث هو مغطى عنك سميته معمى ماخوذ من العمى، وهوتغطية البصر عن ادراك المعقول وكل شيء تغطى فهو عمى عليك واذا اعتبرته من حيث ان غيرك حاجاك به، اي استخرج مقدار حجاك وهو عقلك او مقدار ريثك في استخراجه مشتقاً من الجحود وهو الوقوف والليث سميته محاجاة واذا اعتبرته من حيث انه قد عُمل له وجوه وأبواب مشبه سميَّته لغزا))(٣٩)

الثاني: ميَّز بين هذه المطلحات الثلاثة،

ورأى البعض أَنَّ العلاقة بينهم علاقة جزء وكل، فقال السخاوي(ت٦٤٣هـ) بعد تعريفه للاحاجي((بأنها نوع من الالغاز))(٤٠)أَمَّا الرافعي(ت١٣٥٦هـ) فقد عدَّ الالغاز والأحاجي جزء من المعمى(٤١) وذهب البعض الاخر((بان الكلام اذا دلَّ عليه اسم شيء من الاشياء بذكر صفات له تميزه عمَّا عداه كان لغزا وإذا دلَّ عليه اسم خاص بملاحظة كونه لفظاً بدلالة مرموزه سمي ذلك معمى))(٤٢) وهذا تفريق عام قد ينطبق على بعض هذه المصطلحات وقد لا ينطبق، أَمَّا نحن ومن خلال قراءتنا لكتب الالغاز والأحاجي والتعمية فنميز بينها كما يأتي.

١. اللغز يكون شعرياً ونظمياً ونثري أَمَّا الاحاجي والتعمية فلم تأتِ إلا نظمية ونثرية.
٢. غالبا ما تكون في الالغاز نسبة التعمية فيها اكثر من الاحاجي.
٣. التعمية علم قائم بذاته عرفه العرب وكتبوا فيه والألغاز والأحاجي فنوناً استفادت من هذا العلم.

ثالثًا: اثر الكتابة في التعمية:

لعلَّ احسن ما يُقال في الخط هو((تصوير اللفظ بحروف هجائه إلَّا اسماء الحروف إذا قُصد بها المسمى))(٤٣) أي أَن يطابق المكتوب المنطوق به في ذوات الحروف وعددها إلا اسماء الحرف فإنَّه يجب الاقتصار في كتابتها على اول الكلمة، نحو(ق.ن.ص.ج) وكان القياس أَن تكتب هكذا (قاف.نون.صاد.جيم) كحاله إذا نُطق بها(٤٤).

وكلُّ كلمة يصحُّ الابتداء بها والوقوف عليها وجب فصلها عن غيرها في الكتابة، لأَنَّها تستقل بنفسها عند النطق بها، كالأسماء الظاهرة والضمائر المنفصلة والأفعال والحروف الموضوعة على اكثر من حرفين، وكل كلمة لا يصح الابتداء بها وجب وصلها بما قبلها كالضمائر المتصلة ونون التوكيد وعلامة التأنيث وعلامة التثنية وعلامات جمع المذكر السالم(٤٥)

إلا أَنَّ هناك بعض الكلمات خالفت هذا الاصل وكتبت متصلة مع ما قبلها أَو بعدها وكان الاصل فيها أَن تكتب لوحدها دونما اتصال، وذلك كوصلهم بعض أنواع، ما ومن ولا وأَن(٤٦) بما قبلها من الكلمات وذلك لشدة اتصال هذه الكلمات بما قبلها حتى عُدت كالكلمة الواحدة(٤٧)

أَمَّا في الالغاز فيجوز أَن يوصل المفصول(٤٨) ويفصل الموصول لقصد الإلغاز والتعمية ؛لأَنَّ((للرسم الاملائي اثر واضح في وضوح المعنى أَو عدم وضوحه فإذا اردت أَن تُلبس معنى اللفظ عمَّيت رسمَه الكتابي فيُحمل التركيب على غير ظاهره))(٤٩) على اعتبار أَنَّ كثيراً من هذه الالغاز إنَّما تقوم على تداخل حدود الكلمات وتداخل رسومها(٥٠) في الفصل والوصل في الخط وهذه تكون في الافعال والأسماء والحروف(٥١) بين الكلمات.

١ / / الرسم.

١. رسم الفعل على طريقة الحرف.

قال الشاعر:(٥٢)

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

عَلَى نَفَرٌ ضَرْبَ المئين وَلَمْ أَزَلْ
بِحَمْدِكَ مِثْلَ الكَسْرِ يُضْرَبُ فِي الكَسْرِ

واللغز في هذا البيت ((في رفع "نفر" والظاهر يقتضي جره بـ"على")) (٥٣) حرف الجر ويكون(نفر) اسماً مجروراً بالكسرة، وحلَّ ابن هشام(ت٧٦١هـ) اللغز بقوله((إن علا هنا فعل ماض من علا - يعلو و"نَفر" فاعل به)) (٥٤) وقد سبقه الى هذا التوجيه الفارقي(ت٤٨٧هـ) (٥٥) إلا أنَّ ابن هشام(ت٧٦١هـ) اغفل لغزين اخرين في هذا البيت هما نصب(ضرب) وجمع(مئه) جمع مذكر سالم،، وهي ما تكفل بحلها الفارقي (ت٤٨٧هـ)وهو أنَّه((نصب (ضرب) فعلى المصدر والعامل فيه علا)) (٥٦) ولم يكتف بهذا التوجيه بل اضاف توجيهاً اخر وهو أنَّه((يقدر في الكلام حذف مضاف(أي علا نفر علو ضرب المئين) ثم اقيم المضاف اليه مقامه فكسي اعرابه)) (٥٧) فالشاعر حذف المضاف(علو) وأقام المضاف اليه مكانه فأخذ إعرابه ونُصب على المصدر، وفي هذا يقول ابن مالك(٦٧٢) (٥٨)

وَمَا يَلِي المُضَافَ يَأْتِي خَلَفَا
عَنْهُ فِي الاعْرَابِ اذَا مَا حُذِفَا

ويبدو أنَّ ابن هشام(ت٧٦١هـ) قد رأى أنَّهما ليسا بالغاز وإنَّما جاءا على النمط الاعتيادي لكلام العرب فلا مشكلة عنده في نصبهما ولذلك اهملها وركز على رفع(نفر) التي وجد فيها لغزاً.

و(على) مشترك ما بين الاسمية والفعلية والحرفية بمعانٍ متقاربة(٥٩) فتقول: علا زيد الجبل فعل، زيد على الجبل حرف، نزل زيد من على الجبل اسم، فلا يفرق بينهما إلا السياق والحركة الاعرابية بعدها والرسم الاملائي.

إنَّ تشابه(على) حرف الجر و(علا) الفعل الماضي في النطق ادَّى الى التداخل بينهما فلا يمكن التفريق بينهما إلا من خلال الرسم الاملائي وهو ما تعمده الشاعر فرسم الفعل على طريقة رسم الحرف.

وقد يكون الرواة والنسَّاخون هم الذين تسببوا باللغز، إذ قد يكون الشاعر قال الشعر ولم يكتبه، والأمر نفسه ينطبق على(ابا) في البيت التالي.

٢. رسم الفعل على طريقة الاسم.

وقد ورد لهذا النوع شاهدان متشابهان ولهذا سنكتفي بتحليل شاهد واحد.

قال الشاعر(٦٠)

وَرَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ يَضْرِبُ خَالِدٌ
وَأَبَا عُمَيْرَةُ بِالمَدِينَةِ يُضَرَبُ

واللغز في هذا البيت في((وابا عُميرة" برفع"عميرة" وظاهر الكلام يقتضي أن يكون مجروراً بإضافة "ابا" اليه)) (٦١) فأبا مضاف وعُميرة مضاف اليه، فيقتضي أن يكون مجروراً به. إلا أنَّه رفع المضاف اليه فظهر وكأنَّه مخالفٌ للقاعدة النحوية.

وقد وجَّه ابن هشام(ت٧٦١هـ) هذا البيت بقوله((أنَّ "ابا" فعل ماض من الاباء، من قولهم ابا يأبى اذا امتنع)) (٦٢) وعليه يكون التقدير في البيت((رأيت عبد الله يضربه خالدٌ وامتنع عُميرةُ من أن يضرب بالمدينة)) (٦٣) وهذا التوجيه مسبوق بتوجيه الفارقي (ت٤٨٧هـ) (٦٤)

والمشكلة في البيت تكمن في رسم افعل(ابى)، فقد رُسِم على طريقة الاسم وليس الفعل فظهر للعيان بأنَّ هناك تداخلاً بين(ابى يأبى) الفعل الماضي وبين(ابا) الاسم من الاسماء الستة في حالة النصب، فالرسم الاملائي غير القياسي للفعل هو الذي حول هذا البيت الى لغز مُحير ولو أُلتزم بالرسم المتعارف عليه لَمَا حدث الإشكال.

ثم أنَّ وقوع الاسم الصريح(عميرة) بعد الفعل (ابا) زاد من الإلغاز وأظهره وكأنَّه كنية لشخص لا فعل.

كذلك وجود (عبد الله) منصوباً قبل(ابا) كان له اثرٌ واضحٌ في الالغاز؛ لأنَّه اظهر (ابا) وكأنَّها معطوفة على (عبدالله).

أمَّا فيما يتعلق بالمعنى فإذا قلنا:أنَّ (ابا) اسماً سيكون معطوفاً على (عبدالله) وبالتالى سيكون داخلا في الضرب، أمَّا اذا عددناه فعلاً فإنَّه غير داخل في الضرب.

٢ / / الدمج بين كلمتين في كلمة واحدة في الرسم الاملائي.

قال الشاعر(٦٥)

أَبِلْكُوزُ فَاشْرَبْ قَهْوَةً بَابِلِيَّةً
لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَبِيبُ

واللغز في هذا البيت في قوله(("ابلكوز" بالرفع وظاهره يقتضي أن يكون مجروراً بالباء)) (٦٦) ثم وجَّه ابن هشام (ت٧٦١هـ) اللغز وأزال المشكل بقوله((أنَّ أبل أمرٌ من أَبَلَّ فلان من مرضه، اذا فاق، و"كوز" اسم علم على رجل وهو منادى بحذف ياء النِّداء)) (٦٧) وقد خفف اللام من فعل الامر(ابلَّ) ضرورة(٦٨)وعلى هذا التوجيه يكون تقدير البيت((افق يا كوز إن تفق تشرب قهوة بابلية)) (٦٩) وهو توجيه مسبوق بتوجيهي الفارقي(ت٤٨٧هـ) (٧٠) وابن

عدلان(ت٦٦٦هـ)(٧١)

فالأصل أَنَّ الجملة تتكون من ثلاث كلمات وبحذف اداة النداء فأصبحن وكأنهن ثلاث كلمات اخرى بمعنى مختلف.

فالملغز دمج بين فعل الامر(ابل) مع المنادى (كوز) فأصبح التركيب في الظاهر وكأَنَّه متكون من حرف النداء(الهمزة) وحرف الجر(الباء) والاسم المجرور (كوز). إذاً

التركيب في الظاهر متكونة من: همزه للاستفهام/ الباء حرف جر/ كوز / اسم مجرور

التركيب في الباطن متكونة من: ابل فعل امر / حرف نداء محذوف / كوز / منادى.

فالشاعر عمد الى الخلط بينهما في الرسم الاملائي فظهر الإلغاز، لكنَّه غفل أَن يضع توجيهاً لحذف همزة الوصل في التركيب وبالتالي كُشف اللغز وذهبت التعمية وأصبح التركيب في الباطن اقرب الى القارئ الحصيف من الجملة في الظاهر.

هذا فيما يتعلق بالكتابة أَمَّا بالنسبة لمن يقرأ هذا البيت فبإمكانه أَن يجعل من البيت دون لغزٍ من خلال تغنيم الكلام ؛لأَنَّ تغنيم الجملة الاستفهامية يختلف عن تغنيم الجملة الأمرية كذلك من خلال المفصل الصوتي بين الكلمات فإذا اراد اللغز يكون المفصل الصوتي كالأتي.

الهمزه △الباء △كوز

وإذا اراد أَن يُظهر البيت يكون المفصل الصوتي كالأتي.

ابل △كوز

ولا يمكننا أَن نغفل وجود الفعل (اشرب) الذي ساهم في اللغز لتناسبه مع (كوز) إذا عددناها قربةً للماء لا اسماً علماً لشخص.

٣/ / تجزئة الكلمة الواحدة الى كلمتين.

قال الشاعر(٧٢)

أَقُولُ لِخَالِداً يَاعَمْرُ لَمَّا

عَلَتْنَا بِالسُّيُوفُ المَرْهَفَاتُ

الشاهد في هذا البيت في قوله((علتنا بالسيوف المرهفات"برفع السيوف وظاهر الكلام يقتضي أَن يكون مجروراً بالباء))(٧٣) حرف الجر وقد وجَّه ابن هشام(ت٧٦١هـ) هذا اللغز بأَن جعل من (("علت" فعل ماض من___علا يعلو___و"نابي" مفعول به والناب هو الجمل المسن والسيوف مرفوع لأَنَّه فاعل لـ"علت"))(٧٤) وهذا التوجيه مسبوق بتوجيه الفارقي (ت٤٨٧هـ)(٧٥) وابن عدلان (ت٦٦٦هـ)(٧٦) فأصل التركيب مُكون من (علت نابي السيوف) أي أَنَّ التركيب جملة فعلية مكونة.

فعل مفعول به مُقدَّم فاعل

علت △نابي △السيوف

وكل ما في الامر هو تقديم المفعول به على الفاعل وهو تقديم لا يخرج عن سنن العرب في كلامها.

إلا أَنَّ الشاعر قسَّم المفعول به(نابي) على كلمتين(نا + بي) ثم اوصل (نا) بالفعل(علت) فأصبحت(علتنا) وأوصل (بي) بالفاعل(السيوف) فأصبحت (بالسيوف) بعد أَن حذف الياء((لالتقاء الساكنين))(٧٧) او انه قد اختلس الياء فصارت حركة لا حرف مد (٧٨) فصار الإلغاز وظهر البيت وكأَنَّه لحنٌ مذمومٌ في الكلام.

والذي زاد من الإلغاز والتعمية في البيت وابعد القارئ من ارادة باطن البيت وادخله في دائرة الشك والحيرة أَنَّ (نا) بعد اتصالها بالفعل (علت) اصبحت وكأَنَّها مفعول، و(الباء) بعد اتصالها بـ(السيوف) اصبحت وكأَنَّها حرف جر؛لأَنَّ التركيب يحتملهما.

ولو استخدمنا المفصل الصوتي لتمكنا من حلِّ هذا اللغز عند قراءة هذا البيت، اذا كانت الفاصلة على الشكل الاتي.

علت △ نابي △ السيوف

ولَمَّا كانت هناك مشكلة لسامعه على اقلِّ تقدير.

فقد قسَّم الكلمة على قسمين وأوصل كل جزء منها بكلمة اخرى، فهو إذاً فصل بين حروف كلمة لا يمكن الفصل بينها وأوصل بين كلمات لا يمكن ان توصل في الخط فحدث اللغز.

٤/ / تجزئة كلمتين في البيت الواحد.

قال الشاعر:(٧٩)

إِنَّ فِيهَا أَخِيْكَ وَابْنَ زِيَادٍ

وَعَلَيْهَا أَبِيكَ وَالْمُخْتَارَا

واللغز في هذا البيت في ((جر"ابيك"و"اخيك" والظاهر يقتضي نصبهما بـ "أَنَّ"))(٨٠) فيقال(اخاك وأباك) بالنصب بدلاً من الجر(اخيك وأبيك) ووجَّه ابن هشام(ت٧٦١هـ) هذا اللغز بقوله ((أَنَّه اراد اخي وأبي بإضافتهما الى نفسه وقوله: كوى فعل ماض، من كوى يكوي ،وابن زياد والمختارا منصوبان به))(٨١) وعليه يكون التقدير ((أَنَّ في الحرب اخي كوى ابن زياد بلظاها

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وعليها ابي كوى المختارا))(٨٢) ووجَّه ابن هشام (ت٧٦١هـ) (ابيك) و(اخيك) في هذا البيت بهذا التوجيه، لكنه في بيت اخر وجههما على أنَّه اراد (اخين) و(ابين) (٨٣)أي أنَّه يرى بأَنَّ (اخ) و(اب) يمكن أن تجمع جمع سلامة.

وهو توجيه مسبوق بتوجيه ابن شُقير (ت٣١٦هـ)(٨٤) والفارقي (ت٤٨٧هـ) (٨٥) وقد ذهب الاخير الى أَنَّ ((قد سقطت الالف المنقلبة من الياء في (كوى) في الموضعين لالتقاء الساكنين لفظاً فأسقطها خطاً))(٨٦) للإلغاز.

وذهب السخاوي(ت٦٤٣هـ) مذهباً غير هذا، فوجَّه البيت بأَنَّ ((اخيك جمع اخ جمع سلامة تعويضاً له مما حُذف منه،والأصل: اخين، فحذف النون للإضافة و"ابن زياد" معطوف على اخيك الذي هو اسم إنَّ، و"ابيك" مثل اخيك، وهو جمع اب معطوف على اخيك، و"المقدار"))(٨٧) كذلك وتابعه فيما ذهب اليه ابوحيان(ت٧٤٥هـ)(٨٨)

وقد ذكر النحويون أَنَّ (اب) تجمع جمع مذكر سالم(٨٩)واستدلوا على صحة هذا الجمع

بقول الشاعر(٩٠)

فلمَّا تَبيَّنَّ أَصْواتَنا
بكَيْنَ وفَدَّ يْنَنا بالأَبينَا

كما استشهدوا بالقراءة الشاذة (وإله أبيك) على قراءة جمع ابيك جمع مذكر سالم(٩١)

وبالعودة الى توجيه ابن هشام (ت٧٦١هـ) نقول: أَنَّ الشاعر عمد الى الفعل (كوى) في الموضعين وقسَّمه الى قسمين (ك) و(وا) ثم اوصل الكاف بالاسم الذي قبلها(اب) و(اخ) فصبحت وكأَنَّها ضمير مضاف الى (اب) و(اخ) لا جزء من كلمة اخرى. واصل (وا) بـ(ابن زياد) وبـ(المختارا) بعد أَنَّ حذف الالف فأصبحت (الواو) وكأَنَّها حرف عطف((وهذا ضرب من النحت والفصل والوصل الذي نهجه كثيرون ممَّن الغزوا هذه الابيات اذا لم نسلم بأَنَّها عربية قديمة فهي مولدة ظاهرة الصنعة كما وصفها غير واحد ممن نقلوها بالتكلف والتعسف في كثير من ابياتها ومنها هذا البيت))(٩٢)

ويمكن لنا أَن نتلاعب بالمفصل الصوتي فنخرج البيت من اللإلغاز أو نبقيه في دائرتها عند النطق بها، فإذا اردنا أَن نوهم المتلقي بأَنَّها الغاز يكون المفصل الصوتي كالأتي.

اخيك △وابن زياد
وأبيك △ والمختارا

أَمَّا إذا اردنا أَن نخرجه من دائرة الالغاز فيكون المفصل الصوتي كالأتي.

اخي △كوى △ ابن زياد
ابي △كوى △المختارا

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الهوامش:

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس:٢٥٧/٥.

(٢) المعجم الفلسفي، جميل صليبا:٥٠/١

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي:١٥٩٥/٢.

(٤) المصدر نفسة:١٥٩٦/٢.

(٥) علم التعمية واستخرج المعمى عند العرب، يحيى مرآتي وآخرون:٢٨/١.

(٦) تسهيل المجاز الى فن المعمى والألغاز، طاهر الجزائري:٨

(٧) تاريخ آداب اللعرب، محمد صادق الرافعي:٣٦٦/٢.

(٨) اسهامات علماء التعمية في اللسانيات العربية:يحيي مير علم:٦(بحث).

(٩) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان:٣٥٠.

(١٠) مقاييس اللغة:٢٥٧/٥.

(١١) الادب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سعيدي محمد:٩٨، نقلاً عن الالغاز الشعبية في الاوراس وادي الطاقة___نموذجا___ جمع ودراسة، حليمه عواج:٣٣(رسالة ماجستير).

(١٢) شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، السيوطي:٣١٢، انوار الربيع في انواع البديع، المدني:٤٠/٦، تسهيل المجاز:٥٧.

(١٣) الغاز ابن هشام في الابواب النحوية:٣٦٤، عبد العزيز صافي الجيل(بحث).

(١٤) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي:٢٢٦.

(١٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ومجدي وهبة وكامل المهندس:٤١٨.

(١٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:١٤٠٨-١٤٠٩.

(١٧) الإلغاز النحوي وأَمْن اللبس، عبد العزيز علي سفر،:١٦.(بحث).

(١٨) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة:٢١٥، المعجم المفصل في الادب، محمد التونجي:١٢٤/١.

(١٩) المعجم الادبي، جبُّور عبد النور:٣٤.

(٢٠) مقاييس اللغة:١٤١/٢.

(٢١) المصدر نفسه:١٤٢/٢.

(٢٢) ديوان ذي الرمة:٥٣٨/١.

(٢٣) مقاييس اللغة:١٤٢/٢.

(٢٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاش كبره زادة:٢٤٩/١، كشف الظنون:٩٢/١.

(٢٥) المحاجاة بالمسائل النحوية، الزمخشري:٧

(٢٦) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، احمد مطلوب:٥٤/١، المعجم المفصل في علوم البلاغة:انعام فوال:٣٢.

(٢٧) --

(٢٨) المثل السائر في ادب الشاعر والكاتب:٨٤/٣.معجم مصطلحات النقد العربي القديم.احمد مطلوب:٤٥

(٢٩) المثل السائر:٨٥/٣

(٣٠) المصدر نفسه:٨٦/٣.

(٣١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران:٥٩٧.

(٣٢) نهاية الارب في فنون العرب:١٦٣/٤-١٦٤.

(٣٣) الفلك الدائر على المثل السائر:٢٩٦/٤.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

(٣٤) الطراز:٦٦/٣

(٣٥) خزانة الادب وغاية الارب:٣٤٢/٢.

(٣٦) الاشباه والنظائر في النحو:٥٨٧/٢.شرح عقود الجمان:٣١٢.

(٣٧) مفتاح السعادة:٢٥٢/١.

(٣٨) ينظر:معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب:٥٩، ١٤، والمعجم المفصل في اللغة والأدب:اميل بديع يعقوب وميشيل عاصي:٤٨/١، ٢١١/١___٢١٢والمعجم المفصل في الادب:١٢٤/١، ٧٤، ٣٧.

(٣٩) خزانة الادب وغاية الارب:٤٥٩/٦-٤٦٠، نهاية الارب:١٦٣/٣.

(٤٠) منير الدياجي ودر الدياجي وفوز المحاجي بجوز الاحاجي، السخاوي،:٢٤/١.(اطروحة دكتوراه).

(٤١) تاريخ اداب العرب:٣٦٦/٢.

(٤٢) خزانة الادب ولباب الارب:٤٥٣/٦.

(٤٣) شرح شافية ابن الحاجب:٣١٢/٣.

(٤٤) همع الهوامع:٤٦٠/٣.

(٤٥) شرح شافية ابن الحاجب:٣١٥/٣، جامع الدروس العربية:١٥٧/٣، المفرد العلم في رسم القلم، الهاشمي:١٠٥.قواعد الاملاء، حسين والي:٥٤___٥٥، كتاب الاملاء، عبد السلام هارون:١٤٣.

(٤٦) ادب الكاتب، ابن قتيبة:٢٣٤___٢٤١، باب الهجاء، ابن الدهان:٢١-٢٦، المفرد العلم:١٠٥___١١١.

(٤٧) شرح شافية ابن الحاجب:٣١٥/٣، جامع الدروس:١٥٨/٢.

(٤٨) قواعد الاملاء:٥٧.

(٤٩) ظاهرة اللبس في الشواهد الفصيحة:٣٧(رسالة ماجستير).

(٥٠) ظاهرة اللبس في العربية: ٣٨٣.

(٥١) كتب الالغاز:٢١٦، الإلغاز النحوي وامن اللبس(بحث):٢٧.

(٥٢) لم اقف على قائله وهو بلا نسبه في، الافصاح:٢٠٦، والإلغاز النحوية(ابن هشام):٢٦١.

(٥٣) الالغاز النحوية(ابن هشام):٢٦٢.

(٥٤) المصدر نفسه.

(٥٥) الافصاح:٢٠٦.

(٥٦) المصدر نفسه.

(٥٧) المصدر نفسه.

(٥٨) الفية ابن مالك في النحو والصرف:٣٣.

(٥٩) المقتضب:١٨٤/١، ٤٢٦/٤، الاصول في النحو:٢١٦/٢، علل النحو:٢٠٧/١.

(٦٠) لم اقف على قائله وهو بلا نسبة، في: الافصاح:١٠٣، الالغاز النحوية(ابن هشام):٢٤٢.

(٦١) الالغاز النحوية(ابن هشام):٢٤٢___٢٤٣.

(٦٢) المصدر نفسه:٢٤٣.

(٦٣) المصدر نفسه.

(٦٤) الافصاح:١٠٣.

(٦٥) لم اقف على قائله وهو بلا نسبة في، الافصاح:١٠٠، الانتخاب:٢٣، الالغاز النحوية(ابن هشام):٢٣٧.

(٦٦) الالغاز النحوية(ابن هشام):٢٣٨.

(٦٧) المصدر نفسه.

(٦٨) الانتخاب:٢٣.

(٦٩) الالغاز النحوية(ابن هشام):٢٣٨.

(٧٠) الافصاح:١٠٠.

(٧١) الانتخاب:٢٣.

(٧٢) لم اقف على قائله وهوبلا نسبة في الافصاح:١١٧، الانتخاب:٢٣، الالغاز النحوية(ابن هشام): ٢٤٤.

(٧٣) الالغاز النحوية(ابن هشام):٢٤٥.

(٧٤) المصدر نفسه.

(٧٥) الافصاح:١١٧___١١٨.

(٧٦) الانتخاب:٢٣.

(٧٧) الافصاح:١٠٨.

(٧٨) كتاب الانتخاب (رسالة ماجستير):٣٠.

(٧٩) لم اقف على قائله وهو موجود بلا نسبة في:المحلى:١٠٦، الافصاح:٢٠٧، سفر السعادة:٧٠٧/٢، الالغاز النحوية(ابن هشام):٢٦٢، تذكرة النحاة:٥٤٩.

(٨٠) الالغاز النحوية(ابن هشام):٢٦٢.

(٨١) المصدر نفسه:٢٦٢___٢٦٣.

(٨٢) كتب الالغاز:٣٠٦.

(٨٣) الالغاز النحوية(ابن هشام):٢٥٦.

(٨٤) المحلى:١٠٦.

(٨٥) الافصاح:٢٠٧.

(٨٦) المصدر نفسه:٢٠٨.

(٨٧) سفر السعادة:٧٠٧/٢___٧٠٨.

(٨٨) تذكرة النحاة:٥٤٩.

(٨٩) الكتاب:٤٠٥/٣، ٤٠٩، المقتضب:١٧٤/٢، الخصائص:٣٤٧/١، الاصول في النحو:٤٢٢/٢___٤٢٣، امالي ابن الشجري، ابن الشجري:٢٣٦/٢، شرح المفصل:٢١٤/٢، شرح الكافية الشافية، ابن مالك:١٠٠٩/٢، شرح قطر الندى:٤٦/١. مغني اللبيب:١٢٤/١.

(٩٠) البيت لزياد بن واصل في، الكتاب:٤٠٦/٣، المقتضب:١٧٤/٢، الخصائص:٣٤٧/١.

(٩١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني:١١٢/١.

(٩٢) كتب الالغاز:٣٠٥.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2